الاعادة لتأليف ما بقى من كتاب النبوة

محمد مهدي الكرمي*

الموجز: لقد تعرّض الكاتب في مقالته هذه للبحث عن أحد أهمّ كتب الشيخ الصدوق و هو كتاب «النبوة» الذي يعدّ من مؤلفاته المفقودة كالكثير من كتب أصحابنا المتقدمين التي قضت عليها حوادث الأيام فجعلتها في عدد المجاهيل التي لا نعرف لها مكاناً و لا مادّة فنطرّق فيها الى بعض الأسباب التي أدّت الى وقوع هذه الظاهرة المؤسفة أى فقدان الكتب و خاصّة فقدان كتاب النبوة حيث ذكر عدة أسباب لها، منها:

١- صبّ جمهور الأعلام على علم خاص دون علم آخر في حقبة من الزمن تبعاً لحاجة الناس الى ذلك العلم فعلى سبيل المثال كان الناس يعكفون على الفقه تارة وعلى الحديث أخرى.

٢- تلاعب الأيدي المغرضة مع كثير مما يعتبر من صميم تراثنا القيّم.

٣- عدم توفّر نسخ الكتاب بالقدر المطلوب.

و قد بذل الكاتب مجهوده في توثيق هذا الكتاب جهد الامكان بالوسائل المتوفرة لدينا من المصادر التي تدلّ عليه نصّاً و حديثاً و كتابةً و من خلالها يمكن القطع بوجود موادّ الكتاب مبعثرة في العديد من كتبنا الحديثة الأخرى.

فحاول فى طيّات مقالته أن يعيد تأليف ما بقي من كتاب النبوة فى مجموعة محصاة و هذا منهج ينتهجه كلّ من يحقّق التراث العلمى و كل من له علاقة بدراسة الكتب المفقودة

---

* هو طالب يدرس فى مرحلة البكالوريوس بكلية علوم الحديث.

على مرّ الزمن.

و قد توصّل الكاتب الى نتائج هامة من خلال دراسته للكتب التى نقلت فيها أحاديث عن هذا الكتاب، منها ما يبيّن لنا الترتيب و النظام العام للكتاب و موضوعه و أنواع أحاديثه و عدد أجزائه؛ ثمّ رتّب أسماء العلماء و المؤلفين الذين نقلوا عن كتاب النبوة على ترتيب معجميّ، و أخيراً ذكر واحداً و أربعين حديثاً من الأحاديث التى نقلت عن الكتاب مباشرة في المصادر الأخرى.

توطئة: بنظرة عابرة الى تاريخ الحديث والعلماء ونشاطاتهم ولا سيّما عمالقة الشيعة من المحدّثين والفقهاء كالشيخ الكليني والشيخ الصدوق (ره) ومن ضاهاهما من فطاحل العلم وروّاده، تجدهم قد خلّفوا من الكتب والتصانيف ما لا يحصى كثرةً والذي يُعتبر تراثاً ضخماً ورثه الذين جاؤوا فيما بعد من العلماء.

ومن المؤسف جداً عدم انتهاء أجزاء كثيرة من هذا التراث العلمي الينا الّا جذاذات منه والتي نقلتها الكتب التي هي الآن في متناول أيدينا.

وبامكاننا، ونحن بصدد أن نحلّل هذا الواقع التاريخي والثقافي، أن نلخّص بعض العوامل التي آلت الى هذا الواقع الخارجي في ما يلي:

أولاً: تذرّع الخلفاء والحكّام الظالمين بالحديث وعلماء البلاط دعماً لخلافتهم وتعزيزاً لأسسها، على ما في حكومتهم من فساد كبير وجرائم بشعة، ومواجهةً للاتجاهات المذهبية الواقفة في وجههم وسيطرة عليها علميّاً، أو في قليل من الأحيان دعمهم للعلماء والمحدثين لحبّهم العلم. اذن فلا غرو أن تسفر هذه الأمور عن حثّهم للعلماء على التأليف في دائرة فرع مُحدّد أو وفق مذهب خاص وبالتالي بقاء كتب وضياع أخرى.

ثانياً: طلب الناس لبعض العلوم كالفقه والتاريخ حاجة منهم اليها في مجال أحكام الدين التشريعية العملية تارةً أو اشتياقاً الى العلم بما لا يعلمون تارةً أخرى فعندما نتدبّر كيفية تطورات العلوم نرى أنّه كلمّا ازداد عكوف الناس على علم كثر ناقلوه وحملته والمصادر المتعلقة به وبالتالي بقاؤه وكلمّا قلّ حاجتهم الى علم نكصوا عنه وأحجموا عن تعلّمه ونشره فقلّت مصادر

ذلک العلم والکتب المرتبطة به.

ثالثاً: تلخیص الکتب أو تصنیف المجامیع المنطویة علی صغار الرسالات والکتب ممّا دعت الی ترک المراجعة للکتب الأولی والأصول بعد فترة؛ فهذا کتاب الکشي (ره) الذي بادر الشیخ الطوسي الی اختیاره وتلخیصه ومن ثمّ فقد أصل الکتاب عبر القرون التالیة.

رابعاً: وهو أهمّ الدلائل لفقدان الکتب والآثار، بغي المتخلفین عن الثقافة والعلم علیهما والهجمات التي شُنّت علی البلاد الاسلامیة والشیعة خاصةً کغارات المغول التی ضعضعت کثیراً من المکتبات وأبادت ما فیها من الکتب القیمة والنسخ الفریدة والمخطوطات وذلک الی جانب ما عاناه العلماء من النوازل وتشردهم من بلادهم، فلهذا فقدت الأمّة الاسلامیة والشیعة بالتحدید جمّاً غفیراً من کتبها الخصبة في شتّی العلوم.

وهکذا الحال مع کثیر من مصنفات الشیخ الصدوق ومنها کتاب النبوة الذي مُنی بما مرّ ذکره ولقی من التطاولات والتجاهلات ما أدّی الی طمسه طیلة الأزمنة السالفة؛ وسنتاوله بحثاً فی مقالتنا هذه بفضله تعالی.

کتاب النبوة

وهو کتاب فقدناه منذ ثلاثة أو أربعة قرون بعد ما ألف ولم نعثر الی یومنا هذا علی الکتاب بعینه الّا ما نقل عنه في بعض الکتب التفسیریة والتاریخیة المتقدمة ویمکننا أن نلخّص ما یلوح لنا من هذا الکتاب فیما یلي:

أولاً: بعد النظر فیما بقي من أحادیث هذا الکتاب، یتقرّر أنّ أکثر ما عُنی الصدوق بذکره وجمعه في تألیفه هذا، ذکر تاریخ الأنبیاء (علیهم السلام)، وما جری علیهم طیلة حیاتهم من الابتلاءات والمعجزات والقصص، وایراد عدد من الفضائل والخصائص لبعض الأنبیاء وخاصّة الرسول الأعظم (صلی الله علیه وآله) من خلال أحادیث یرویها عن النبي (صلی الله علیه وآله) أو أحد من الأئمة المیامین (علیهم السلام) وقد یروی عن أحد من الصحابة أو التابعین کسلمان المحمّدي وعبدالله بن سلیمان وکعب الأحبار، ثمّ انّه قد یأتي بشرح أو بیان له بعد ما یذکر من الروایات، ایضاحاً وکشفاً عن غایته.

ثانياً: وأمّا بالنسبة الى حجم الكتاب فيبدو أنّه كان أحد أكبر مصنّفات الشيخ حجماً، بعد تأليفه «مدينة العلم» الجليل المفقود، فهذا السيد بن طاووس الذي يشير فى تأليفه فرج المهموم[1] في معرض حديثه عن ولادة عيسى (عليه السلام)[2] الى أنّه ينقل من الجزء السادس للكتاب وذكر ابن شهر آشوب في المعالم[3] أنّ الكتاب كان له تسعة أجزاء.[4]

ثالثاً: أمّا عن ترتيب الكتاب، فبعد تطبيقنا لما نقل عن الكتاب - صرّح فيه برقم الجزء أو ألمح اليه - على ترتيب سور القرآن والمقارنة بينهما بدقة يمكن القول: انّ ترتيب أجزاء الكتاب وما ينطوي عليه من المحتويات كان وفقاً لترتيب المصحف الشريف وما ورد فى سوره من قصص الأنبياء وتؤيد هذا الرأي الشواهد التالية:

أ) انّ جلّ الأحاديث الواصلة الينا والمنقولة عن كتاب النبوة قد وردت تفسيراً لآية أو آيات من الذكر الحكيم تذكر فيها أحوال نبي من الأنبياء (عليهم السلام).

ب-) لقد نصّ الصدوق (ره) نفسه فى الخصال-[5] ناقلاً رواية عن أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) يفسرّ فيما قوله تعالي «انّا كفيناك المستهزئين» (الحجر: ٩٥) على رقم جزء من الكتاب بقوله: «وقد أخرجته بتمامه آخر الجزء الرابع من كتاب النبوة» وعليه فانّ ترتيبه سار على ترتيب الآيات حيث وصل فى الجزء الرابع الى سورة حجر.

ج-) قد نقل ابن طاووس رواية عن الكتاب - ستقف عليها فى طيات مقالتنا - مصرّحاً فيها برقم الجزء ألا وهو الجزء السادس وتشرح الرواية كيفية حكم المنجمين على ولادة عيسى بن مريم (عليه السلام) ومحادثتهم مع مريم (عليها السلام).[6]

هذا ونحن نعلم أنّ من المواضع التي وردت فيها قصة مريم (عليها السلام) وحملها بعيسى

١- فرج المهموم، السيد بن طاووس الحسني، ص ٢٨ و (مريم: ١٦).

٢- ستمرّ عليك روايته فى هذه المقالة.

٣- معالم العلماء، ابن شهر آشوب، ص ٢٨.

٤- انّ لفظة «الجزء» قد لا تعني «المجلد» من الكتاب كما هو المتعارف عليه اليوم اذ كان القدامى قد يطلقون اسم «الجزء» على ابواب مختلفة من كتاب واحد. ولكنّنا لا ننفي احتمال أن يكون المراد بهذا اللفظ «المجلد» المصطلح عليه بيننا.

٥- الخصال، الشيخ الصدوق، ص ٣٧٩ [و في مقالتنا هذه رقم ٩].

٦- مرّ في الهامش، رقم (١).

فصلنامه
شماره نهم و دهم
بهار و تابستان ٨٣

محمد مهدي الكرمي

(عليه السلام) أكثر تفصيلاً، هو سورة مريم بصفتها السورة التاسعة عشرة من المصحف الشريف فأغلب الظن أنّ الجزء السادس من الكتاب يحتوي على تفسير آيات من هذه السورة وبضع سور قبلها أو بعدها والتي يشار فيها الى قصة أحد الأنبياء (عليهم السلام).

د) قد نقل الصّدوق (ره)[7] نفسه في موضعين من كتابه التوحيد رواية قدوم الجاثليق المدينة بعد ما قُبض رسول الله (صلى الله عليه وآله) واجابة أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) عن مسائله والتي تحتوي على معان سامية شتّى في توحيد الله سبحانه وتعالى وصفاته وتنزيهه عن كل ما يعتريه نقص وشين وقد صرّح في كلا الموضعين بأنّه نقلها من آخر أجزاء كتاب النبوة واحدى هاتين الروايتين قد ورد فيها تفسيره عليه السلام للآية: «ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية» (الحاقّة: ١٧) فهذا يزيد الأمر وضوحاً بأنّ ترتيب الكتاب وصل في الجزء الأخير - وهو التاسع - الى سورة من أواخر القرآن الكريم. فبعد أن نقارن بين هذه النصوص وبين ترتيب سور القرآن منعمين النظر في آيات ورد فيها ذكر من نبي يتضّح لنا الأمر ونتأكد من أنّ الشيخ الصدوق (ره) تصدّي في كتابه النبوة لشرح قصص الأنبياء وفقاً لآيات القرآن متناسباً مع مغزاها. وانطلاقاً من هذا فانّه لم يعمد الى تفسير آيات القرآن جمعاء ولا أن يروي بين دفّتي كتابه كلّ ما لديه من أحاديث عن الأنبياء (عليهم السلام) حتى وان لم يشر الى مضمونها في القرآن وانّما يهدف الى أن يعقّب كل آية أو آيات تمتّ الى حياة الانبياء بصلة بحديث أو أثر يزيدها بياناً ويقرّب القاري من مفهوم الآية وتفسيرها. ومن ثمّ تسليط الأضواء على مسألة النبوة من جهة وعلى حياة الأنبياء المذكورة أسماءهم تصريحاً أو تلميحاً في الكتاب الحميد من جهة أخرى.

رابعاً: أمّا أول ذكر وجدنا عن الكتاب فهو في مصنفات الصدوق نفسه كالتوحيد والفقيه والخصال وعلل الشرايع[8] واذن يبدو أنّ هذا الكتاب كان من تأليفاته الأولى حيث انّه قام باحالة الأسناد وتفاصيل الروايات في كتبه الأخرى الى كتاب النبوة فمثلاً يقول في كتابه التوحيد: «وقد أخرجته [يعني الحديث] بتمامه في آخر كتاب النبوة»[9] وفي الفقيه: «وقد أخرجت الخبر

٧- التوحيد، الشيخ الصدوق، ص ٢٨٦ و ٣١٦ [وفي مقالتنا هذه رقم ٣١ و ٣٢].

٨- سيأتي فيما بعد.

٩- التوحيد، الشيخ الصدوق، ص ٢٨٦ [و في مقالتنا هذه رقم ٣١].

فصلنامه
شماره نهم و دهم
بهار و تابستان ٨٣

فی ذلک علی وجهه فی کتاب النبوة».[10]

ثمّ جاء بعده الشیخ النجاشي (ت ۴۵۰)[11] فذکر فی معرض سرده لکتب الشیخ الصدوق عنوان «کتاب النبوة» فحسب، ثمّ لا یوجد بعدها أیّ ذکر ولا نقل آخر لکتاب النبوة، حتی حوالي سنة ۵۴۸ وهو فی تفسیر مجمع البیان لمؤلفه الشیخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ۵۴۸) حیث أکثر النقل عن الکتاب فی تفسیر عدید من الآیات فبلغ ما نقله عن الکتاب ۱۷ روایة، ثمّ نجد للکتاب أذکاراً فی مؤلفات العلماء الذین جاؤوا فیما بعد والیک أسماءهم مترتّبةً علی التاریخ مع ذکر عدد ما نقلوه مباشرةً من کتاب النبوة.

۱-الشیخ قطب الدین الراوندي (ت ۵۷۳ه) فی کتابه الخرائج والجرائح: ذکر روایتین منه.

۲-الشیخ ابن شهر آشوب (ت ۵۸۸ه) نقل فی المناقب عن الکتاب غیر واحدٍ من الروایات وذکر فی المعالم، مترجماً للشیخ الصدوق (ره)، أسماء کتبه قائلاً: «وکتاب النبوة له تسعة أجزاء» ولم یزد علیه شیئاً.

۳-أبونصر رضي الدین الحسن (ابن الشیخ الطبرسي) الذي توفّی في أخریات القرن السادس الهجري في تألیفه مکارم الأخلاق ذکر أربع روایات.

۴-أبوالفضل علي الطبرسي (حفید صاحب المجمع) وکان یعیش في أواخر المائة السادسة وبدایات السابعة في کتابه المسمّی: بـ«مشکاة الأنوار» ذکر روایة واحدة.

۵-السید بن طاووس (ت ۶۶۴ه) فی کتابیه فرج المهموم روایة واحدة وفي اقبال الأعمال أیضاً روایة واحدة.

۶-الشیخ جمال الدین یوسف بن حاتم الشامي وهو من أجلّاء القرن السابع فی کتابه «الدّر النظیم فی مناقب الأئمة اللهامیم» روایة واحدة.

۷-علي بن یوسف الحلّي (ت ۷۲۶ ه) في کتابه العدد القویة نقل روایة عن أبي عبدالله (علیه السلام) في تُبّع بید أنّه لم یصرّح باسم الکتاب لکنّا اذا نقارن بین ما نقله الحلّي وما رواه ابن شهر آشوب عن أبي عبدالله (علیه السلام) فی تُبّع، نجد الألفاظ واحدة باختلاف یسیر جداً

۱۰- من لا یحضره الفقیه، الشیخ الصدوق، ج ۱، ص ۲۷۵ [و في مقالتنا هذه رقم ۳].

۱۱- رجال النجاشي، ص ۳۱۱، رقم ۱۰۵۰.

فصلنامه حدیث اندیشه
شماره نهم و دهم
بهار و تابستان ۸۳

محمد مهدی الکرمی

فكانتا روايةً واحدةً وبما أنّ ابن شهر آشوب صرّح بأنّه ينقل الرواية عن كتاب النبوة فلا نرتاب في أنّ الحلّي أيضاً قد نقل الرواية عن كتاب النبوة مباشرةً وان لم ينصّ على عنوان المصدر - ومما يقوّى دعوي وصول الكتاب اليه معاصرتُهُ لصاحب الدر النظيم وصاحب اقبال الأعمال اللذين لم نشك في وصول الكتاب اليهما - اللهم الّا أن يرمي أحد باحتمال ليس من العلم فى شيء.

وأمّا النقل الذي ذكره زين الدين عليّ بن يونس العاملى (ت ٨٧٧هـ) فى تأليفه الصراط المستقيم[١٢] مباشرةً، ففيما نقدّمه بين أيديكم من الدلائل والشواهد، ما يحول دون القول بأنّ الكتاب كان فى متناول يده ومنها ما يلي:

أولاً: الفترة التى يعيشها والفجوة الزمانية التى حدثت بين العاملي ومن قبله ممّن نقل عن كتاب النبوة مباشرةً فعليّ بن يونس العاملي مات سنة (٨٧٧هـ)، هذا في حين أن آخر نقل قبل العاملي والذي وصل الينا ما نقله الحلي المتوفى سنة (٧٢٦هـ) فهناك فترة تطول نحو مائة وخمسين عاماً ومن البعيد جداً وصول الكتاب الى العاملي مع انعدام أى ذكر له فى الكتب المؤلّفة في هذه الفترة وقبل العاملي.

ثانياً: عدم ذكر طريق الرواية واقتصاره على قوله: «وأسند ابن بابويه فى كتاب النبوة».

ثالثاً: نقله الحديث بالمعني، فهذا الحديث قد رواه الراوندي أيضاً فى خرائجه أطول مما نقله العاملي، فينجم ممّا قلناه أنّ كتاب النبوة لم يصل الى العاملي ولا الى من بعده، فكلّ ما نجده من النقل عن كتاب النبوة في الكتب بعد عصر الحلّي كـ«الصراط المستقيم» و «وصول الأخيار» للشيخ حسين بن عبدالصمد والد الشيخ البهائي و «بحار الأنوار» للعلامة المجلسي وما الى ذلك من الكتب فهو منقول بواسطة مصدر من المصادر التي ذكرناها فالحلّي آخر من نقل عن الكتاب مباشرة.

وهكذا الحال مع والد الشيخ البهائي في «وصول الأخيار» فما رواه مباشرةً من كتاب النبوة[١٣] عن الحمل بالنبي (صلى الله عليه وآله) مضطرب وألفاظه تختلف عن رواية السيد بن طاووس

١٢- الصراط المستقيم، زين الدين على بن يونس العاملى، ج ٢، ص ٢٥٦.

١٣- وصول الأخيار الى أصول الأخبار، الشيخ حسين بن عبدالصمد والد الشيخ البهايى، ص ٤١.

فى «اقبال الأعمال» عن المضمون بعينه والتي نقلها السيد عن «كتاب النبوة» أيضاً، فترجيح قول السيد من الحقّ أقرب وعلى المنهج العلمي أدلّ.

لقد كان عدد الروايات المروية فى كتاب النبوة أضعاف ما وصل الينا من الروايات المنقولة عنه. فتتبيّن بهذا الادعاء المقارنة بين رقم مجلدات الكتاب - حيث كانت له تسعة أجزاء - وبين ما لدينا اليوم من الروايات المصرّحة فيها باسم الكتاب والتى لم تبلغ نصف جزء واحد.

فهناك تساؤل يخطر ببالنا وهو: هل الكتاب كلّه ضاع وانّما وصل الينا منه هذا النزر اليسير من الأحاديث؟

وللاجابة عن السؤال ينبغى التأمل فى مقدمات منها:

أ) انّ موضوع الكتاب - وهو النبوة وما يتعلق بحياة الأنبياء (عليهم السلام) - من القضايا التي بحث عنها العلماء وكتب فيها المفسرون والمؤرخون ابتداءً من القرون الأولى للاسلام ووصولاً الى عصرنا الراهن.

هذا وكلّ كتاب يكتبه مثل الشيخ الصدوق (ره) - الذي يعتبر رئيس المحدثين فى عصره ويشهد له كل ما وصل الينا من كتبه - على أنّه يسير من كثير - بالعلم الغزير والشرف الباذخ وطول الباع فى الفقه والحديث و... - فى هذا الموضوع وعلى هذا المستوي يلفت عادةً أنظار العلماء والمؤرخين والمفسرين فيقبلون عليه ويتناولونه بالنقل مباشرةً أو بتوسط كتاب.

ب) انّ الواقف على طريقة القداميمن مؤرخي الشيعة ومفسريها يعلم أنهم لم يسيروا في تأليفهم على نهج واحد فمنهم من يسند الحديث الذي تصدّى لنقله ويذكر المصدر ومنهم من ليس كذلك فيقول مثلاً: «رُوى كذا» أو «قرأت فى كتاب كذا.»

هذا وقد ألف قسم من كتبنا فى التاريخ والتفسير على الأسلوب الثاني أي النقل دون ذكر الأسناد فعلى سبيل المثال نذكر «الدرّ النظيم فى مناقب الأئمة اللهاميم» لمؤلفه جمال الدين يوسف بن حاتم الشامى حيث يقول كثيراً فى كتابه عند بيان واقعة: «ورُوى كذا» أو «فى رواية كذا» ولا يذكر المصدر فليس من الغريب أن ينقل مثله عن «كتاب النبوة» ونظائره كثيراً دون أن يلمح الى المصدر.

ج-) ستقف عزيزي القاري على روايات من الكتاب فى النبي (صلى الله عليه وآله) وأحواله

(علیه السلام) وسیرته وسماته وهذا غیض من فیض رواه الصدوق (ره)، وقد ألّف المسلمون حول حیاته (صلی الله علیه و آله) العدد العدید من الکتب فلیس من غیر المعتاد أن یکون قد نقلت عن «کتاب النبوة» أحادیث کثیرة في النبي (صلی الله علیه وآله) مبعثرةً في غضون کتبنا التاریخیة والتفسیریة.

فمن المتحمل جداً أن یکون معظم ما اشتمل علیه الکتاب قد روي فی طیات کتبٍ أخری ألفتها الامامیة بعد زمن الصدوق (ره) دون الاشارة الی عنوان «کتاب النبوة».

وهنا قد تمّ التمهید بعون الله تعالی ویلیه ما وقفنا علیه من روایات کتاب النبوة مجموعةً:

وأمّا الروایات التي عثرنا علیها وهي منقولة من کتاب النبوة فتنقسم الی ثلاثة أقسام:

أولاً: ما صرّح فیه بالآیة المفسرّة - فنذکرها في محلّه - وفق موضع الآیة في القرآن الکریم.

ثانیاً: ما لم ینصّ فیه علی أيّ آیة الّا وجدنا مضمونه قریباً من آیة أو آیات فنذکره فی تفسیر تلک الآیة، مشیرین الی کونه محتملاً.

ثالثاً: ما لیس من هذین القسمین، فأفردنا له قسماً خاصّاً به ولا ندري في تفسیر أی آیة ورد.

١- مناقب آل أبي طالب[١٤] - کتاب النبوة عن ابن بابویه باسناده عن المفضل بن عمر قال: سألت الصادق عن قوله (واذا ابتلی ابراهیم ربّه بکلمات) ما هذه الکلمات؟ قال: التي تلقّاها آدم من ربّه فتاب علیه وهو أنّه قال: یا ربّ أسألک بحق محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسین الّا تبت عليّ، فتاب الله علیه انّه هو التواب الرحیم. فقلت ما یعني بقوله (فأتمّهنّ)؟ قال: أتمّهنّ الی القائم اثني عشر اماما.

٢- تفسیر مجمع البیان[١٥] - وروي الشیخ أبو جعفر بن بابویه (رحمه الله)، فی کتاب النبوة، باسناده مرفوعاً الی المفضل بن عمر، عن الصادق علیه السلام، قال: سألته عن قول الله عزّوجلّ: (واذا ابتلی ابراهیم ربّه بکلمات) ماهذه الکلمات؟ قال: هي الکلمات التي تلقّاها آدم (علیه السلام) من ربّه فتاب علیه، وهو أنّه قال: یا رب أسألک بحق محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسین الّا تبت عليّ، فتاب الله علیه انّه هو التواب الرحیم.

١٤- مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج ١، ص ٢٤٣؛ مجمع البیان، ج ١، ص ٢٧٥ (البقرة: ١٢٤).

١٥- مجمع البیان، الشیخ الطبرسي، ج ١، ص ٣٧٥؛ معاني الأخبار، ص ١٢٦ (البقرة: ١٢٤).

فقلت له: يابن رسول الله! فما يعنى بقوله (فأتمّهن) قال: أتمّهنّ الى القائم اثني عشر اماما، تسعة من ولد الحسين (عليه السلام). قال المفضل: فقلت له: يابن رسول الله! فأخبرني عن كلمة الله عزّوجلّ (وجعلها كلمة باقية في عقبه)، قال: يعني بذلك الامامة، جعلها الله في عقب الحسين الى يوم القيامة. فقلت له: يابن رسول الله! فكيف صارت الامامة فى ولد الحسين دون ولد الحسن (عليهما السلام)، وهما جميعاً ولدا رسول الله (صلى الله وآله وسلم) وسبطاه وسيدا شباب أهل الجنة؟ فقال: انّ موسى وهارون نبيان مرسلان أخوان، فجعل الله النبوة في صلب هارون دون صلب موسى، ولم يكن لأحد أن يقول لم فعل الله ذلك، وانّ الامامة خلافة الله عزّوجلّ ليس لأحد أن يقول لم جعلها الله في صلب الحسين دون صلب الحسن، لأنّ الله عزّوجلّ هو الحكيم فى أفعاله، لا يسأل عمّا يفعل وهم يسألون. وقال الشيخ أبوجعفر بن بابويه، رحمه الله[16] ولقوله تعالى: (واذا ابتلى ابراهيم ربّه بكلمات) وجه آخر، فانّ الابتلاء على ضربين: أحدهما مستحيل على الله تعالى والآخر جائز. فالمستحيل هو أن يختبره ليعلم ما تكشف الأيام عنه، وهذا ما لا يصحّ، لأنّه سبحانه علّام الغيوب. والآخر: أن يبتليه حتى يصبر فيما يبتليه به، فيكون ما يعطيه من العطاء على سبيل الاستحقاق، ولينظر اليه الناظر، فيقتدى به، فيعلم من حكمة الله عزّوجلّ أنّه لم تكن أسباب الامامة الّا الى الكافي المستقل بها، الذي كشفت الأيام منه.

٣- من لا يحضره الفقيه:[17] صلّى رسول الله (صلى الله عليه وآله) الى بيت المقدس بعد النبوة ثلاث عشرة سنة بمكة، وتسعة عشر شهراً بالمدينة، ثمّ عيرته اليهود فقالوا له انّك تابع لقبلتنا، فاغتمّ لذلك غمّاً شديداً، فلمّا كان في بعض الليل خرج صلى الله عليه وآله يقلّب وجهه فى آفاق السماء، فلمّا أصبح صلّ الغداة، فلمّا صلّى من الظهر ركعتين جاءه جبريل فقال له: "قد نرى تقلّب وجهك فى السماء فلنولّينّك قبلةً ترضاها"[18] الآية. ثمّ أخذ بيد النبي (صلى الله عليه

١٦- «وقال الشيخ ...الى آخره» من ايضاحات الشيخ الصدوق حول هذه الرواية وقد أورد هذا الشرح بعين لفظه في كتابه معانى الأخبار، ص ١٢٦، موضحاً معنى الآية (واذا ابتلى ابراهيم ربّه بكلمات).

١٧- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق، ج ١، ص ٢٧٥؛ منتهى المطالب، ج ١، ص ٢١٩ و ج ٤، ص ١٦٩؛ بحار الأنوار، ج ٩١، ص ٢٠١.

١٨- (البقرة: ١٤٤).

فصلنامه
حديث انديشه
شماره نهم و دهم
بهار و تابستان ٨٣

محمد مهدى الكرمى

وآله) فحوّل وجهه الى الكعبة، وحوّل من خلفه وجوههم حتى قام الرجال مقام النساء، والنساء مقام الرجال، فكان أوّل صلاته الى بيت المقدس، وآخرها الى الكعبة فبلغ الخبر مسجداً بالمدينة وقد صلّى أهله من العصر ركعتين، فحوّلوا نحو الكعبة، فكان أوّل صلاتهم الى بيت المقدس، وآخرها الى الكعبة فسمّى ذلك المسجد مسجد القبلتين، فقال المسلمون: صلاتنا الى بيت المقدس تضيع يا رسول الله؟ فأنزل الله عزّوجلّ: "وما كان الله ليضيع ايمانكم" يعني صلاتكم الى بيت المقدس. وقد أخرجت الخبر في ذلك على وجهه في كتاب النبوة.

٤- علل الشرائع:[١٩] حدثنا أبو محمّد عبدالله بن حامد قال: أخبرنا أبو صالح خلف بن محمّد بن اسماعيل الخيام البخاري ببخارا فيما قرأت عليه فأقرّ به، قال حدثنا أبو عبدالله محمّد بن علي بن حمزة الأنصاري قال: حدثنا عبد الرحمان بن ابراهيم الدمشقي رحيم قال: حدثنا بشر بن بكر النفيسي عن أبي بكر بن أبي مريم، عن سعيد بن عمرو الأنصاري عن أبيه، عن كعب الأحبار[٢٠] في حديث طويل يقول فيه: انّما سمّى اسرائيل اسرائيل الله، لأنّ يعقوب كان يخدم بيت المقدس، وكان أوّل من يدخل وآخر من يخرج، وكان يسرج القناديل، وكان اذا كان بالغداة رأها مطفأة، قال فبات ليلة فيس مسجد بيت المقدس فاذا بجنى يطفئها فأخذه فأسره الى سارية في المسجد فلمّا أصبحوا رأوه أسيرا، وكان اسم الجني (ايل) فسمّى اسراويل لذلك. والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة وقد أخرجته بتمامه بطوله في كتاب النبوة.

٥- الخصال[٢١]: حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني (رضي الله عنه) قال: حدثنا عليّ بن ابراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير، وأحمد بن محمّد بن أبي نصر البزنطي، عن أبان بن عثمان الأحمر، عن جماعة مشيخة قالوا: اختار رسول الله (صلى الله عليه وآله) من أمّته اثني عشر نقيبا أشار اليهم جبرئيل وأمره باختيارهم كعدّة نقباء موسى (عليه السلام) تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس، فمن الخزرج: أسعد بن زرارة، والبراء بن معرور، وعبدالله بن عمرو بن حرام والد جابر بن عبدالله ورافع بن مالك، وسعد بن عبادة والمنذر بن عمرو،

١٩- علل الشرايع، الشيخ الصدوق، ج ١، ص ٤٣ (آل عمران: ٩٣).

٢٠- عن كعب الأحبار، تدلّ على أنّه قد يروى عن غير المعصوم.

٢١- الخصال، الشيخ الصدوق، ص ٤٩١، بحار الأنوار، ج ٢٢، ص ١٠٢ (المائدة: ١٢).

وعبدالله بن رواحة، وسعد بن الربيع، وابن القوافل عبادة بن الصامت، ومن الأوس أبو الهيثم بن التيهان، وأسيد بن حضير، وسعد بن خيثمة، وقد أخرجت قصّتهم في كتاب النبوة. ومعنى القوافل الرجل من العرب كان اذا دخل يثرب يحيى الرجل من أشراف الخزرج فيقول: أجرني مادمت بها من أن أظلم، فيقول: قوفل حيث شئت فأنت في جواري، فلا يتعرّض له أحد.

٦- تفسير مجمع البيان[٢٢]: وروى الشيخ أبو جعفر في كتاب النبوة باسناده عن حنان بن سدير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: آمن مع نوح من قومه ثمانية نفر.

٧- تفسير مجمع البيان[٢٣]: وفي كتاب النبوة مسند الى أبي بصير: عن أبي الحسن علي بن موسى بن جعفر (عليهما السلام)، قال: كان نوح لبث في السفينة ما شاء الله، وكانت مأمورة، فخلّى سبيلها، فأوحى الله الى الجبال: انّي واضع سفينة نوح على جبل منكنّ، فتطاولت الجبال، وشمخت وتواضع الجودي، وهو جبل بالموصل. فضرب جؤجؤ السفينة الجبل، فقال نوح عند ذلك: يا مريا أتقن، وهو بالعربية يا ربّ أصلح. وفي رواية أخر يا رحمان أتقن، وتأويله: يا ربّ أحسن. وقيل: أرست السفينة عل الجودي شهراً.

٨- الخصال[٢٤]: حدثنا أحمد بن الحسن القطان، قال: حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمّد الحسني قال: حدثنا أبو العباس محمّد بن علي الخراساني قال: حدثنا أبو سعيد سهل بن صالح العباسي، عن أبيه، وابراهيم بن عبد الرحمن الأيلي، قال: حدثنا موسى بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، قال: حدثني أبي محمّد بن علي قال: حدثني أبي علي بن الحسين قال: حدثني أبي الحسين بن علي (عليهم السلام): أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) قال ليهودي من يهود الشام وأحبار لهم فيما أجابه عنه من جواب مسائله، فأمّا المستهزؤون فقال الله عزّوجلّ له "انّا كفيناك المستهزئين" فقتل الله خمستهم، قد قتل كل واحد منهم بغير قتله صاحبه في يوم واحد: أما الوليد بن المغيرة فانّه مرّ بنبل لرجل من بني خزاعة قد راشه في الطريق فأصابته شظية منه فانقطع أكحله حتّى أدماه فمات، وهو يقول: قتلني ربّ محمّد. وأما العاص بن وائل السهمي فانّه خرج في حاجة له الى كداء فتدهده تحته حجر فسقط، فتقطع

٢٢- مجمع البيان، الشيخ الطبرسي، ج ٥، ص ٣٧٢ (هود: ٣٦).

٢٣- مجمع البيان، الشيخ الطبرسي، ج ٥، ص ٢٨١ (هود: ٤٢).

٢٤- الخصال، الشيخ الصدوق، ص ٣٧٩؛ الاحتجاج، الطبرسي ج ١، ص ٣٢٢ و بحار الأنوار، ج ٨١، ص ٥٥ (الحجر: ٩٥).

فصلنامه
شماره نهم و دهم
بهار و تابستان ٨٣

محمد مهدي الكرمي

قطعة قطعة، فمات وهو يقول: قتلني ربّ محمّد وأما الأسود بن عبد يغوث فانّه خرج يستقبل ابنه زمعة ومعه غلام له فاستظلّ بشجرة تحت كداء فأتاه جبرئيل (عليه السلام) فأخذ رأسه فنطح به الشجرة، فقال لغلامه: امنع هذا عنّي، فقال: ما رأى أحداً يصنع بك شيئا الّا نفسك، فقتله وهو يقول: قتلني ربّ محمّد. قال مصنّف هذا الكتاب (رضى الله عنه): ويقال في خبر آخر في الأسود قول آخر يقال: انّ النبي (صلى الله عليه وآله) كان قد دعا عليه أن يعمي الله بصره وأن يثكله ولده، فلمّا كان في ذلك اليوم جاء حتى صار الى كداء فأتاه جبرئيل (عليه السلام) بورقة خضراء فضرب بها وجهه فعمى وبقى حتى أثكله الله عزّوجلّ ولده يوم بدر ثمّ مات، وأمّا الحارث بن الطلاطلة فانّه خرج من بيته في المسوم فتحوّل حبشيا فرجع الى أهله فقال: أنا الحارث فغضبوا عليه فقتلوه، وهو يقول: قتلني ربّ محمّد، وأما الأسود بن المطلب فانّه أكل حوتا مالحا فأصابه غلبة العطش فلم يزل يشرب الماء حتى انشقّ بطنه فمات، وهو يقول قتلني ربّ محمّد، كلّ ذلك في ساعة واحدة، وذلك أنّهم كانوا بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقالوا له: يا محمّد ننتظر بك [الى] الظهر فان رجعت عن قولك والّا قتلناك. فدخل النبي (صلى الله عليه وآله) منزله فأغلق عليه بابه مغتمّا بقولهم، فأتاه جبرئيل (عليه السلام) ساعته فقال له: يا محمّد! السلام يقرئك السلام وهو يقول: "فاصدع بما تؤمر" يعنى أظهر أمرك لأهل مكة وادع "وأعرض عن المشركين" قال: يا جبرئيل! كيف أصنع بالمستهزئين وما أوعدوني؟ قال له: "انا كفيناك المستهزئين" قال: يا جبرئيل كانوا عندي الساعة بين يدى. فقال: قد كفيتهم، فأظهر أمره عند ذلك. والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة وقد أخرجته بتمامه في آخر الجزء الرابع من كتاب النبوة.

٩- تفسير مجمع البيان[٢٥]: وفي كتاب النبوة بالاسناد عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال يعقوب ليوسف: يا بني! حدّثني كيف صنع بك اخوتك؟ قال: يا أبه! دعني. فقال: أقسمت عليك الّا أخبرتني. فقال له: أخذوني وأقعدوني على رأس الجبّ، ثمّ قالوا لي: انزع قميصك، فقلت لهم: انّي أسألكم بوجه أبي يعقوب، أن لا تنزعوا قميصي، ولا تبدوا عورتي، فرفع فلان

٢٥- مجمع البيان، الشيخ الطبرسي، ج ٥، ص ٤٥٨ و ٤٥٩ وتفسير العياشي، ج ٢، ص ٩٨؛ (الاية ١٠٠ من سورة يوسف او آياتها الاولى).

فصلنامه
حکومت اسلامی
شماره نهم و دهم
بهار و تابستان ٨٣

السكين عليّ، وقال: انزع. فصاح يعقوب، فسقط مغشيا عليه، ثمّ أفاق، فقال له: يا بنى! كيف صنعوا بك؟ فقال يوسف: انّي أسالك باله ابراهيم واسماعيل واسحاق الّا أعفيتني. قال: فتركه. وروى أيضا أنّ يوسف قال ليعقوب (عليه السلام): يا أبه! الا تسألني عن صنيع اخوتي بي، وسل عن صنع الله بي. قال أبو حمزة: بلغنا أنّ يعقوب عاش مائه وسبعاً وأربعين سنه، ودخل مصر على يوسف، وهو ابن مائة وثلاثين سنة، وكان عند يوسف بمصر سبع عشرة سنة.

١٠- تفسير مجمع البيان[٢٦]: عن الحسن بن عمارة، عن مسمع أبي سيار، عن الصادق (عليه السلام)، قال: لمّا ألقى اخوة يوسف فى الجبّ، نزل عليه جبرائيل فقال له: يا غلام! من طرحك هنا؟ فقال: اخوتي لمنزلتي من أبي حسدوني، ولذلك فى الجبّ طرحوني! فقال: أتحبّ أن تخرج من هذا الجبّ؟ قال: ذلك الى اله ابراهيم، واسحاق، ويعقوب. فقال له جبرائيل: فانّ اله ابراهيم واسحاق ويعقوب، يقول لك: قل: (اللهم انّي أسألك بأنّ لك الحمد، لا اله الّا أنت، بديع السماوات والأرض، يا ذا الجلال والاكرام، أن تصلّي على محمّد وآل محمّد، وأن تجعل لي من أمري فرجاً ومخرجاً، وترزقني من حيث أحتسب، ومن حيث لا أحتسب) فجعل الله له من الجبّ يومئذ فرجاً ومخرجاً، ومن كيد المرأة مخرجاً، وأتاه ملك مصر من حيث لم يحتسب.

١١- تفسير مجمع البيان[٢٧]: وروى أبو جعفر ابن بابويه (رحمه الله) في كتاب النبوة باسناده عن محمّد بن اسماعيل بن بزيع عن حنان بن سدير، قال: قلت لأبي جعفر: أكان أولاد يعقوب أنبياء؟ فقال: لا، ولكنّهم كانوا أسباطا، أولادا لأنبياء، ولم يفارقوا الدنيا الّا سعداء، تابوا وتذكروا ما صنعوا.

١٢- تفسير مجمع البيان[٢٨]: وفي قوله (يتبوّأ منها حيث يشاء) دلالة على أن تصرّفه كان باختياره من غير رجوع الى الملك. وأنه صار بحيث لا أمر عليه. وفى كتاب النبوة بالاسناد عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن علي ابن بنت الياس، قال: سمعت الرضا (عليه

٢٦- مجمع البيان، الشيخ الطبرسي، ج ٥، ص ٣٦٤ و ج ١، ص ٣٧٢؛ تفسير العياشي، ج ٢، ص ١٦٩ و تفسير القمي، ج ١، ص ٣٥٤ (يوسف: ١٥).

٢٧- مجمع البيان، الشيخ الطبرسي، ج ٥، ص ٣٦٤ و ج ١، ص ٣٦٤ و ٤٠٥؛ تفسير العياشي، ج ١، ص ١٨٤ و بحار الأنوار، ج ٢١، ص ٢٢٠ و ج ١١، ص ٩ (الآيات الأول من سورة يوسف).

٢٨- مجمع البيان، الشيخ الطبرسي، ج ٥، ص ٤٢٠ (يوسف: ٥٦).

فصلنامه
حديث انديشه
شماره نهم و دهم
بهار و تابستان ٨٣

محمد مهدي الكرمي

السلام) يقول: وأقبل يوسف على جمع الطعام، فجمع في سبع السنين المخصبة، فكسبه في الخزائن. فلمّا مضت تلك السنون، وأقبلت المجدبة، أقبل يوسف على بيع الطعام، فباعهم في السنة الأول بالدراهم والدنانير حتى لم يبق بمصر وما حولها دينار ولا درهم، الّا صار في مملكة يوسف. وباعهم في السنة الثانية بالحلي والجواهر، حتى لم يبق بمصر وما حولها حلي ولا جوهر، الّا صار في مملكته. وباعهم في السنة الثالثة بالدواب والمواشي، حتى لم يبق بمصر وما حولها دابة، ولا ماشية الّا صارت في مملكته. وباعهم في السنة الرابعة بالعبيد والاماء، حتى لم يبق بمصر عبد ولا أمة الّا صار في مملكته، وباعهم في السنة الخامسة بالدور والعقار حتى لم يبق بمصر وما حولها دار ولا عقار، الّا صار في مملكته. وباعهم في السنة السادسة بالمزارع والأنهار، حتى لم يبق بمصر وما حولها نهر ولا مزرعة الّا صار في مملكته. وباعهم في السنة السابعة برقابهم، حتى لم يبق بمصر وما حولها، عبد ولا حر الّا صار عبد يوسف. فملك أحرارهم، وعبيدهم، وأموالهم، وقال الناس: ما رأينا، ولا سمعنا بملك، أعطاه الله من الملك، ما أعطى هذا الملك، حكماً وعلماً وتدبيراً. ثمّ قال يوسف للملك: أيها الملك! ما ترى فيما خولني ربي من ملك مصر وأهلها، أشر علينا برأيك، فانّي لم أصلحهم لأفسدهم، ولم أنجهم من البلاء لأكون بلاء عليهم، ولكن الله تعالى أنجاهم على يدي، قال له الملك: الرأي رأيك. قال يوسف «انّي أشهد الله وأشهدك أيها الملك أنّي قد أعتقت أهل مصر كلّهم، ورددت عليهم أموالهم وعبيدهم، ورددت عليك أيها الملك خاتمك وسريرك وتاجك، على أن لا تسير الّا بسيرتي، ولا تحكم الّا بحكمي قال له الملك: ان ذلك لزيني وفخري أن لا أسير الّا بسيرتك، ولا أحكم الّا بحكمك، ولولاك ما قويت عليه، ولا اهتديت له، ولقد جعلت سلطانا عزيزا ايرام، وأنا أشهد أن لا اله الّا الله وحده لا شريك له، وأنّك رسوله، فأقم على ما ولّيتك، فانّك لدينا مكين أمين. وقيل: انّ يوسف (عليه السلام) كان لا يمتلىء شبعا من الطعام في تلك الأيام المجدبة! فقيل له: تجوع وبيدك خزائن الأرض؟ فقال (عليه السلام): أخاف أن أشبع، فأنسى الجياع!

١٣- تفسير مجمع البيان[٢٩]: وفي كتاب النبوة بالاسناد عن سدير الصيرفي، عن أبي جعفر

٢٩- مجمع البيان، الشيخ الطبرسي، ج ٥ ص ٤٤٥؛ تفسير العياشي، ج ٢، ص ١٩٠ و ١٨٩ و بحار الأنوار، ج ١٢، ص ٢٧٨ و ج ٥٦ ص ٢٥٥ (يوسف: ٧٨).

الباقر (عليه السلام) قال: انّ يعقوب دعا سبحانه في أن يهبط عليه ملك الموت، فاجابه، فقال: ما حاجتك؟ قال: أخبرني هل مرّبك روح يوسف في الأرواح؟ فقال: لا فعلم أنّه حيّ. فقال: (يا بنيّ اذهبوا فتحسّسوا من يوسف وأخيه) أي ابن يامين.

۱۴- تفسير مجمع البيان [۳۰]: (انّ الله يجزي المتصدّقين) أي يثيبهم على صدقاتهم بأفضل منها، وفي كتاب النبوة بالاسناد عن الحسن بن محجوب، عن أبي اسماعيل الفراء، عن طربال، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في خبر طويل: انّ يعقوب كتب الى يوسف الى عزيز مصر، ومظهر العدل، وموفي الكيل، من يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم خليل الرحمن، صاحب نمرود الذي جمع له النار ليحرقه بها، فجعلها الله عليه بردا وسلاما، وأنجاه منها. أخبرك أيها العزيز: انّا أهل بيت لم يزل البلاء الينا سريعا من الله، ليبلونا عند السرّاء والضرّاء، وانّ المصائب تتابعت عليّ عشرين سنة، أوّلها أنّه كان لي ابن سمّيته يوسف، وكان سروري من بين ولدي، وقرّة عيني، وثمرة فؤادي، وانّ اخوته من غير أمّه سألوني أن أبعثه معهم يرتع ويلعب، فبعثته معهم بكرة، فجاؤوني عشاء يبكون، وجاؤوا على قميصه بدم كذب، وزعموا أنّ الذئب أكله. فاشتدّ لفقده حزني، وكثر عن فراقه بكائي، حتى ابيضّت عيناي من الحزن، وانّه كان له أخ، وكنت به معجبا، وكان لي أنيسا، وكنت اذا ذكرت يوسف ضممته الى صدري، فسكن بعد ما أجد في صدري، وانّ اخوته ذكروا لي أنّك سألتهم عنه، وأمرتهم أن يأتوك به فان لم يأتوك به منعتهم الميرة، فبعثته معهم ليمتاروا لنا قمحا، فأجمعوا الى، وليس هو معهم، وذكروا أنّه سرق مكيال الملك، ونحن أهل بيت لا نسرق، وقد حبسته عنّي وفجعتني به، وقد اشتدّ لفراقه حزني، حتى تقوّس لذلك ظهري، وعظمت به مصيبتي، مع مصائب تتابعت عليّ فمَنّ عليّ بتخلية سبيله، واطلاقه من حبسك، وطيب لنا القمح، واسمح لنا في السعر، وأوف لنا الكيل، وعجّل سراح آل ابراهيم. قال فمضوا بكتابه حتى دخلوا على يوسف في دار الملك، وقالوا: (يا أيها العزيز! مسّنا وأهلنا الضرّ) الى آخر الآية. وتصدّق علينا بأخينا بن يامين، وهذا كتاب أبينا يعقوب اليك في أمره، يسألك تخلية سبيله، فمنّ به علينا. فأخذ يوسف كتاب يعقوب، وقبّله ووضعه على عينيه، وبكى وانتحب حتى بلّت دموعه القميص الذي عليه، ثمّ أقبل عليهم و(قال هل

۳۰- مجمع البيان، الشيخ الطبرسي، ج ۵، ص ۴۵۰ و تفسير العياشي، ج ۲، ص ۱۹۰ (يوسف: ۸۶).

فصلنامه
حديث حيات
شماره نهم و دهم
بهار و تابستان ۸۳

محمد مهدي الكرمي

علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه) ومعناه أنّه قال لهم: هل علمتم ما فعلتم بيوسف من اذلاله، وابعاده عن أبيه، والقائه في البئر، والاجتماع على قتله، وبيعه بثمن وكس، وما فعلتم بأخيه من افراده عن يوسف، والتفريق بينهما، حتى صار ذليلا فيما بينكم، لا يكلمكم الّا كما يكلّم الذليل العزيز؟ وانّما لم يذكر أباه يعقوب مع عظم ما دخل عليه من الغمّ لفراقه، تعظيما له، ورفعا من قدره، وعلما أنّ ذلک كان بلاء له، ليزداد به علوّ الدرجة، ورفعة المنزلة عند الله تعالى.

١٥- تفسير مجمع البيان[٣١]: في كتاب النبوة بالاسناد عن محمّد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: لمّا أقبل يعقوب الى مصر، خرج يوسف ليستقبله، فلمّا رآه يوسف همّ بأن يترجّل له، ثمّ نظر الى ما هو فيه من الملک، فلم يفعل، فلمّا سلّم على يعقوب، نزل عليه جبرائيل: فقال له: يا يوسف! انّ الله جلّ جلاله يقول: منعک أن تنزل الى عبدي الصالح ما أنت فيه، أبسط يدک، فبسطها، فخرج من بين أصابعه نور، فقال: ما هذا يا جبرائيل؟ قال: هذا أنّه لا يخرج من صلبک نبي أبداً، عقوبة بما صنعت بيعقوب، اذ لم تنزل اليه.

١٦- الدرّ النظيم في مناقب الأئمة اللهاميم[٣٢]: وذكر ابن بابويه في الجزء الرابع من كتاب النبوة أنّ الفيل نادى بلسان ... [٣٣]، على النور الذي في ظهرک يا عبدالمطلب، معک العزّ والشرف، ولن تذلّ ولن تغلب أبداً. فلمّا رأى الملک ذلک ارتاع له وظنّه سحراً، ثمّ قال: ردّوا الفيل الى مكانه، ثمّ قال لعبد المطلب: فيم جئت فقد بلغني سخاؤک وكرمک وفضلک ورأيت من هيبتک وجمالک وجلالک ما يقتضي أن أنظر في حاجتک فسلني ما شئت، وهو يرى أنّه يسأله في الرجوع عن مكّة.

١٧- تفسير مجمع البيان[٣٤]: ويؤيد هذا القول ما رواه الشيخ أبو جعفر ابن بابويه، (رحمه الله) في كتاب النبوة باسناده عن ابن أبي عمير، عن جميل بن دراج، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سألته عن ابليس أكان من الملائكة أو كان يلي شيئا من أمر السماء؟ فقال: لم يكن

٣١- مجمع البيان، الشيخ الطبرسي، ج ٥، ص ٤٥٦؛ علل الشرايع، ج ١، ص ٥٥؛ الأمالي، ص ٣٢٣ و بحار الأنوار، ج ١٢، ص ٢٨١ (يوسف: ٩٩).

٣٢- الدرّ النظيم، الشيخ جمال الدين يوسف بن حاتم الشامي، القرن ٧، (ابراهيم: ٣٧).

٣٣- (هنا كلمتان مطموستان).

٣٤- مجمع البيان، الشيخ الطبرسي، ج ١، ص ١٦٣ و تفسير العياشي، ج ١، ص ٣٣ (الكهف: ٥٠).

فصلنامه
شماره نهم و دهم
بهار و تابستان ٨٣

من الملائكة، ولم يكن يلي شيئا من أمر السماء، وكان من الجنّ، وكان مع الملائكة، وكانت الملائكة ترأنّه منها، وكان الله سبحانه يعلم أنّه ليس منها، فلمّا أمر بالسجود لآدم، كان منه الذي كان، وكذا رواه العياشي في تفسيره.

١٨-الخصال[٣٥]: حدثنا محمّد بن ابراهيم بن اسحاق الطالقاني (رضي الله عنه) قال: حدثنا عبد العزيز بن يحيى البصري قال: حدثنا محمّد بن عطية قال: حدثنا عبدالله بن عمرو بن سعيد البصري، قال: حدثنا هشام بن جعفر، عن حماد، عن عبدالله بن سليمان[٣٦] وكان قارئاً للكتب قال: قرأت في بعض كتب الله عزّوجلّ انّ ذا القرنين لا فرغ من عمل السدّ انطلق على وجهه فبينا هو يسير وجنوده اذ مرّ برجل عالم فقال لذي القرنين: أخبرني عن شيئين منذ خلقهما الله عزّوجلّ قائمين؟ وعن شيئين جاريين؟ وعن شيئين مختلفين؟ وعن شيئين متباغضين؟ فقال له ذو القرنين: أما الشيئان القائمان فالسماوات والأرض، وأما الشيئان الجاريان فالشمس والقمر، وأما الشيئان المختلفان فالليل والنهار، وأما الشيئان المتباغضان فالموت والحياة، قال: فانطلق فانّك عالم. والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة، وقد أخرجته تامّاً في كتاب النبوة.

١٩-فرج المهموم[٣٧]: وحدثني بعض علمائنا المنجمين بحكم دلائل المنجمين على عيسى (عليه السلام) ولم أحفظ لفظ حديثه لأحكيه، ووجدت ذلك مشروحاً بالعربية في أوائل الانجيل (فصل) وذكر أبوجعفر محمّد بن بابويه (رضوان الله جل جلاله عليه) في الجزء السادس من كتاب النبوة في باب (سياقة حديث عيسى بن مريم (عليه السلام)) فقال: ما هذا لفظه (وقدم عليها وفد علماء المجوس زائرين معظمين لأمر ابنها وقالوا انّا قوم ننظر في النجوم فلمّا ولد ابنك طلع بمولده نجم لا يفارقه حتى يرفعه الى السماء فيجاور ربّه عزّوجلّ ما كانت الدنيا مكانها ثمّ يصير الى ملك هو أطول وأبق ممّا كان فيه، فخرجنا من قبل المشرق حتى دفعنا الى هذا المكان فوجدنا النجم متطلّعاً عليه من فوقه فبذلك عرفنا موضعه، وقد أهدينا له هديّة جعلناها له قربانا لم يقرب مثله لأحد قطّ، وذلك أنّا وجدنا هذا القربان يشبه أمره وهو الذهب والمر واللبان، لأنّ الذهب سيد المتاع كله وكذلك هو ابنك سيد الناس ما كان حياً ولأنّ المر

٣٥-الخصال، الشيخ الصدوق، ص ٥٩ (الكهف: ٨٣).

٣٦-النقل عن غير المعصوم.

٣٧-فرج المهموم، السيد بن طاووس الحسني، ص ٢٨ (مريم: ٨٦).

فصلنامه
شماره نهم و دهم
بهار و تابستان ٨٣

محمد مهدی الکرمی

حیاة الجراحات والجنون والعاهات کلها وکذلک ابنک یعافي المرض کلها، ولأن اللبان یبلغ دخانه السماء ولن یبلغ دخان غیره وکذلک ابنک یرفعه الله الی السماء ولیس یرفع من أهل زمانه غیره.

۲۰- تفسیر مجمع البیان[۳۸]: وروا براهیم بن هاشم، عن علي بن الحکم، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله (علیه السلام)، قال: عاش نوح ألفی سنة، وخمسمائة سنة، منها ثمانمائة وخمسین قبل أن یبعث، وألف سنة الّا خمسین عاماً، وهو في قومه یدعوهم، ومأئتي عام في عمل السفینة، وخمسمائة عام بعد ما نزل من السفینة، ونضب الماء، فمصر الأمصار، وأسکن ولده البلدان، ثمّ انّ ملک الموت جاءه وهو في الشمس، فقال: السلام علیک یا ملک الموت، فقال: جئت لأقبض روحک، فقال له: تدعني أتحوّل من الشمس الی الظّل؟ فقال له: نعم، قال: فتحوّل نوح، ثمّ قال له یا ملک الموت کان ما مرّ بي من الدنیا مثل تحولّي من الشمس الی الظّل، فامض لما أمرت به، قال: فقبض روحه (علیه السلام).

۲۱- من لا یحضره الفقیه[۳۹]: وسئل الصادق (علیه السلام) «عن الذبیح من کان؟ فقال: اسماعیل (علیه السلام) لأنّ الله عزّوجلّ ذکر قصّته فی کتابه، ثمّ قال: وبشّرناه باسحاق نبینا من الصالحین». وقد اختلفت الروایات فی الذبیح فمنها ما ورد بأنّه اسماعیل، ومنها ما ورد بأنّه اسحاق، ولا سبیل الی ردّ الأخبار متی صحّ طرقها وکان الذبیح اسماعیل لکن اسحاق لمّا ولد بعد ذلک تمنّ أن یکون هو الذي أمر أبوه بذبحه وکان یصبر لأمر الله عزّوجلّ ویسلم له کصبر أخیه وتسلیمه فینال بذلک درجته فی الثواب فعلم الله عزّوجلّ ذلک من قبله فسمّاه بین ملائکته ذبیحا لتمنّیه لذلک، وقد ذکرت اسناد ذلک فی کتاب النبوة متصلا بالصادق (علیه السلام).

۲۲- من لا یحضره الفقیه[۴۰]: وسئل الصادق (علیه السلام) «أین أراد ابراهیم (علیه السلام) أن یذبح ابنه؟ فقال: علی الجمرة الوسط، ولمّا أراد ابراهیم (علیه السلام) أن یذبح ابنه (صلی الله

۳۸- مجمع البیان، الشیخ الطبرسي، ج ۴، ص ۲۸۳؛ الأمالي، الشیخ الصدوق، ص ۶۰۲؛ کمال الدین، ص ۵۲۳ و قصص الأنبیاء، الراوندي، ص ۹۱ (العنکبوت: ۱۴).

۳۹- من لا یحضره الفقیه، الشیخ الصدوق، ج ۲، ص ۲۳۰ و عیون أخبار الرضا (علیه السلام)، الشیخ الصدوق، ج ۲، ص ۱۸۹ (الصافات: ۱۱۲).

۴۰- من لا یحضره الفقیه، الشیخ الصدوق، ج ۲، ص ۲۳۱ (الصافات: ۱۰۳-۱۰۷).

عليهما) قلب جبرئيل (عليه السلام) المدية واجترّ الكبش من قبل ثبير واجترّ الغلام من تحته ووضع الكبش مكان الغلام ونودي من ميسرة مسجد الخيف: "أن يا ابراهيم. قد صدقت الرؤيا انّا كذلك نجزي المحسنين. انّ هذا لهو البلاء المبين. وفديناه بذبح عظيم" يعني بكبش أملح يمشي في سواد، ويأكل في سواد، وينظر في سواد، ويبعر في سواد، ويبول في سواد، أقرن فحل، وكان يرتع في رياض الجنّة أربعين عاما». قال مصنّف هذا الكتاب (رضى الله عنه): لم أحبّ تطويل هذا الكتاب بذكر القصص لأنّ قصدي كان بوضع هذا الكتاب على ايراد النكت وقد ذكرت القصص مشروحة في كتاب النبوة.

٢٣- مناقب آل أبي طالب[٢١]: ورو ابن بابويه في كتاب النبوة عن زين العابدين (عليه السلام) أنّه اجتمعت قريش ال أبي طالب ورسول الله (صلى الله عليه وآله) عنده فقالوا: نسألك من ابن أخيك النصف، قال: وما النصف منه؟ قالوا: يكفّ عنّا ونكفّ عنه فلا يكلّمنا ولا نكلّمه ولا يقاتلنا ولا نقاتله الّا أنّ هذه الدعوة قد باعدت بين القلوب، وزرعت الشحناء، وأنبتت البغضاء. فقال: يابن أخي أسمعت؟ قال: يا عمّ لو أنصفني بنو عمي لأجابوا دعوتي وقبلوا نصيحتي، انّ الله تعالى أمرني أن أدعو الى دينه الحنيفية ملّة ابراهيم، فمن أجابني فله عندالله الرضوان والخلود في الجنان، ومن قاتلته حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين، فقالوا: قل له يكفّ عن شتم آلهتنا فلا يذكرها بسوء، فنزل (قل أفغير الله تأمرونّي أعبد) قالوا: ان كان صادقا فليخبرنا من يؤمن منّا ومن يكفر فان وجدناه صادقا آمنّا به، فنزل (ما كان الله ليذر المؤمنين) قالوا: والله لنشتمنّك والهك، فنزل (وانطلق الملأ منهم)، قالوا: قل له فليعبد ما نعبد ونعبد ما يعبد، فنزلت سورة الكافرين، فقالوا: قل له أرسله الله الينا خاصّة أم الى الناس كافّة؟ قال: بل أرسلت الى الناس كافّة الى الأبيض والأسود ومن على رؤوس الجبال ومن في لجج البحار ولأدعونّ السنة فارس والروم (يا أيّها الناس انّي رسول الله اليكم جميعاً)، فتجبّرت قريش واستكبرت وقالت: والله لو سمعت بهذا فارس والروم لاختطفتنا من أرضنا ولقلعت الكعبة حجرا حجرا، فنزل (وقالوا ان نتبع الهدى معك) وقوله (ألم تر كيف فعل ربّك)، فقال مطعم بن عدي: والله يا أباطالب لقد أنصفك قومك وجهدوا على أن يتخلّصوا مما تكرهه فما أراك تريد أن تقبل منهم شيئا، فقال

٢١- مناقب ابن شهر آشوب، ج ١، ص ٥٣؛ الاحتجاج، ج ١، ص ٣٤٣ (الزمر: ٦٤).

أبوطالب: والله ما أنصفوني ولكنّك قد اجتمعت على خذلاني ومظاهرة القوم عليّ فاصنع ما بدا لك، فوثبت كل قبيلة على ما فيها من المسلمين يعذّبونهم ويفتنونهم والاستهزاء بالنبي (صلى الله عليه وآله)، ومنع الله رسوله بعمّه أبي طالب منهم، وقد قام أبوطالب حين رأى قريشا تصنع ما تصنع في بني هاشم فدعاهم الى ما هو عليه من منع رسول الله والقيام دونه الّا أبا لهب كما قال الله: (ولينصرنّ الله من ينصره)، وقدم قوم من قريش من الطائف وأنكروا ذلك ووقعت فتنة فأمر النبيّ المسلمون أن يخرجوا الى أرض الحبشة.

٢٤- تفسير مجمع البيان[٤٢]: وفي كتاب النبوة بالاسناد عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: قلت له: كم عاش يعقوب مع يوسف بمصر؟ قال: عاش حولين، قلت: فمن كان الحجة لله في الأرض يعقوب أم يوسف؟ قال: كان يعقوب الحجة، وكان الملك ليوسف، فلمّا مات يعقوب حمله يوسف في تابوت الى أرض الشام، فدفنه في بيت المقدس، فكان يوسف بعد يعقوب الحجة، قلت: وكان يوسف رسولا نبيّا؟ قال: نعم أما تسمع قوله عزّوجلّ (لقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات). وبالاسناد عن أبي خالد، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: دخل يوسف السجن، وهو ابن اثنتي عشرة سنة، ومكث فيها ثماني عشرة سنة، وبقي بعد خروجه ثمانين سنة، فذلك مائة سنة، وعشر سنين.

٢٥- مكارم الأخلاق[٤٣]: في جملة من أحواله وأخلاقه (صلى الله عليه وآله وسلم) من كتاب النبوة عن علي (عليه السلام) قال: ما صافح رسول الله أحداً قطّ فنزع (صلى الله عليه وآله وسلم) يده حتى يكون هو الذي ينزع يده وما فاوضه أحد قطّ في حاجة أو حديث فانصرف حتى يكون الرجل هو الذي ينصرف، وما نازعه أحد ... الحديث. فيسكت حتى يكون هو الذي يسكت، ومارئي مقدّماً رجله بين يدي جليس له قطّ، ولا خير بين أمرين الّا أخذ بأشدّهما، وما انتصر لنفسه من مظلمة حتى ينهك محارم الله فيكون حينئذ غضبه لله تبارك وتعالى، وما أكل متكئاً قطّ حتى فارق الدنيا، وما سئل شيئا قطّ فقال لا، وما ردّ سائل حاجة قطّ الّا بها أو بميسور من القول، وكان أخفّ الناس صلاة في تمام، وكان أقصر الناس خطبة وأقلهم هذرا،

٤٢- مجمع البيان، الشيخ الطبرسي، ج ٥، ص ٤٥٩؛ جوامع الجامع، الشيخ الطبرسي، نقلاً عن تفسير العياشي، ج ٢، ص ٢٤٢ (الغافر: ٣٤).

٤٣- مجمع البيان، الشيخ الطبرسي، ص ٢٣ (القلم: ٤).

وكان يعرف بالريح الطيب اذا أقبل، وكان اذا أكل مع القوم كان أول من يبدأ وآخر من يرفع يده، وكان اذا أكل أكل ممّا يليه، فاذا كان الرطب والتمر جالت يده واذا شرب شرب ثلاثة أنفاس، وكان يمصّ الماء مصّا ولا يعبّه عبّاً، وكان يمينه لطعامه وشرابه وأخذه وغعطائه، فكان لا يأخذ الّا بيمينه، ولا يعطي الّا بيمينه، وكان شماله لما سوى ذلک من بدنه، وكان يحبّ التيمن فی كل أموره: فی لبسه وتنعّله وترجّله، وكان اذا دعا دعا ثلاثاً، واذا تكلّم تكلّم وتراً واذا استأذن استأذن ثلاثاً، وكان كلامه فصلاً يتبينه كل من سمعه، واذا تكلّم رئی كالنور يخرج من بين ثناياه، واذا رأيته قلت: أفلج الثنيتين وليس بأفلج وكان نظره اللحظ بعينه، وكان لا يكلّم أحدا بشی يكرهه، وكان اذا مش كأنّما ينحطّ من صبب، وكان يقول: انّ خياركم أحسنكم أخلاقاً، وكان لا يذمّ ذواقاً ولا يمدحه، ولا يتنازع أصحابه الحديث عنده، وكان المحدّث عنه يقول: لم أر بعيني مثله قبله ولا بعده (صلى الله عليه وآله وسلم).

٢٦- مكارم الأخلاق[٤٤]: من كتاب النبوة عن أبي عبدالله (عليه السلام) يقول: مرّت برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) امرأة بذية وهو جالس يأكل، فقالت: يا محمّد انّک لتأكل أكل العبد وتجلس جلوسه، فقال لها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ويحک! وأيّ عبد أعبد مني، فقالت: أما لي فناولني لقمة من طعامک، فناولها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لقمة من طعامه فقالت: لا والله الى التي في فيک قال: فأخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لقمة من فيه فناولها فأكلتها. قال أبو عبدالله (عليه السلام): فما أصابت بداء حتى فارقت الدنيا.

٢٧- عيون أخبار الرضا (عليه السلام)[٤٥]: باب ما جاء عن الرضا (عليه السلام) فی صفة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حدثنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري، قال: أخبرنا أبو القاسم عبدالله بن محمّد بن عبد العزيز بن منيع، قال: حدثني اسماعيل بن محمّد بن اسحاق بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين (عليهم السلام) بمدينة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال: حدثني علي بن موسى بن جعفر بن محمّد عن موسى بن جعفر بن محمّد عن آبائه عن علي بن الحسين (عليه السلام) قال: قال الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)

٤٤- مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي، ص ١٦ (القلم: ٤).

٤٥- عيون أخبار الرضا (ع)، الشيخ الصدوق، ج ٢، ص ٢٨٢ (القلم: ٤).

فصلنامه حديث انديشه
شماره نهم و دهم
بهار و تابستان ٨٣

محمد مهدی الکرمی

سألت خالي هند بن أبي هالة عن حلة رسول الله وكان وصّافاً للنبي فقال: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فخما مفخّما يتلألؤ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر، أطول من المربوع، وأقصر من أمشذب عظيم الهامة، رجل الشعر، اذا انفرقت عقيقته فرق، والّا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه اذا هو وفره أزهر اللون واسع الجبين أزج الحاجبين سوابغ في غير قرن بينهما عرق يدره الغضب أقن العرنين له نور يحسبه من لم يتأمله أشم كث اللحية سهل الخدين ضليع الفم أشنب مفلج الأسنان دقيق المسربة كان عنقه جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادنا متماسكا سواء البطن والصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكمراديس أنور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجرى كالخط عارى الثديين والبطن وما سو ذلک أشعر الذراعين والمنكبين وأعال الصدر طويل الزندين رحب الراحة شثن الكفّين والقدمين سائل الأطراف سبط العصب خمصان الأخمصين فسيح القدمين ينبو عنهما الماء اذا زال زال تقلعا يخطو تكفيا ويمشى هونا ذريع المشية اذا مش كأنّما ينحطّ من صبب واذا التفت التفت جميعا خافض الطرف نظره الى الأرض أطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة يبدر من لقيه بالسلام. قال: قلت: صف لي منطقه فقال: كان متواصل الأحزان دائم الفكرة ليست له راحة ولا يتكلم في غير حاجة يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه يتكلم بجوامع الكلم فصلاً لا فضول فيه ولا تقصير ليس بالجافي ولا بالمهين تعظم عنده النعمة وان دقّت لا يذمّ منها شيئا غير أنّه كان لا يذمّ ذواقاً ولا يمدحه ولا تغضبه الدنيا وما كان لها، فاذا تعوطي الحقّ لم يعرفه أحد ولم يقم لغضبه شى حتى ينتصر له واذا أشار أشار بكفّه كلها واذا تعجّب قلبها واذا تحدّث قارب يده اليمن من اليسر فضرب بابهامه اليمن راحة اليسر واذا غضب أعرض بوجهه وأشاح واذا فرح غضّ طرفه، جلّ ضحكه التبسم يفتر عن مثل حبّ الغمام، قال الحسن (عليه السلام): فكتمت هذا الخبر عن الحسين (عليه السلام) زماناً ثمّ حدّثته فوجدته قد سبقني اليه وسأله عما سألته عنه فوجدته قد سأل أباه عن مدخل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومخرجه ومجلسه وشكله فلم يدع منه شيئا. قال الحسين (عليه السلام): سألت أبي (عليه السلام) عن مدخل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: كان دخوله لنفسه مأذوناً له في ذلک آوى الى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء: جزء لله تعالى، وجزء لأهله، وجزء لنفسه، ثمّ جزأ جزء بينه وبين الناس فيردّ ذلک بالخاصّة على

العامّة ولا يدّخر عنهم منه شيئا وكان من سيرته في جزء الأمّة ايثار أهل الفضل باذنه وقسمه على قدر فضلهم في الدين فمنهم ذوالحاجة ومنهم ذوالحاجتين ومنهم ذوالحوائج فيتشاغل ويشغلهم فيما أصلحهم وأصلح الأمّة من مسألته عنهم واخبارهم بالذي ينبغي ويقول: ليبلغ الشاهد منكم الغائب وأبلغوني حاجة من لا يقدر على ابلاغ حاجته فانّه من أبلغ سلطانا حاجة من لا يقدر على ابلاغها ثبت الله قدميه يوم القيامة لا يذكر عنده الّا ذلك ولا يقبل من أحد غيره يدخلون رواد ولا يفترقون الّا عن ذواق ويخرجون أدلة فقهاء. فسألته عن مخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كيف كان يصنع فيه؟ فقال: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يخزن لسانه الّا يعنيه ويؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كلّ قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوي أحد بشره ولا خلقه وينقد أصحابه ويسأل الناس عمّا في الناس ويحسن الحسن ويقويه ويقبح القبيح ويوهنه معتدل الأمر غير مختلف لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يميلوا ولا يقصر عن الحق ولا يجوزه الذين يلونه من الناس خيارهم أفضلهم عنده وأعمّهم نصيحة للمسلمين وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة وموازرة. قال: فسألته عن مجلسه، فقال: كان (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يجلس ولا يقوم الّا على ذكر ولا يوطن الأماكن وينهى عن ايطانها واذا انته الى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك ويعطي كلّ جلسائه نصيبه حتى لا يحتسب أحد من جلسائه أنّ أحداً أكرم عليه منه، من جالسه صابره حتى يكون هو المنصرف عنه، من سأله حاجة لم يرجع الّا بها أو بميسور من القول، قد وسع الناس منه خلقه وصار لهم أباً رحيما وصاروا عنده في الخلق سواء، مجلسه مجلس حلم وحياء وصدق وأمانة ولا ترفع فيه الأصوات ولا توبن فيه الحرم ولا فلتاته متعادلين متواصلين بالتقوى متواضعين يوقّرون الكبير ويرحمون الصغير ويؤثرون ذا الحاجة ويحفظون الغريب. فقلت: كيف كان سيرته في جلسائه؟

فقال: كان دائم البشر سهل الخلق ليّن الجانب ليس بفظّ ولا غليظ ولا صخّاب ولا فحّاش ولا عيّاب ولا مزّاح ولا مدّاح، يتغافل عمّا لا يشتهي فلا يؤيس منه ولا يخيب فيه مؤمليه. قد ترك نفسه من ثلاث: المراء والاكثار وما لا يعنيه، وترك الناس من ثلاث: كان لا يذمّ أحداً ولا يعيره ولا يطلب عثراته ولا عورته ولا يتكلّم الّا فيما رجا ثوابه. اذا تكلّم أطرق جلسائه كأنّما

على رؤوسهم الطير واذا سكت تكلّموا ولا يتنازعون عنده، الحديث، واذا تكلّم عنده أحد أنصتوا له حتى يفرغ من حديثه، يضحك مما يضحكون منه، ويتعجّب مما يتعجّبون منه، ويصبر للغريب على الجفوة في المسألة والمنطق حتى ان كان أصحابه ليستعجلونهم ويقول: اذا رأيتم حاجة يطلبها فارفدوه ولا يقبل الثناء الّا من مكافي ولا يقطع على أحد كلامه حتى يجوزه فيقعه بنهي أو قيام.

قال: فسألته عن سكوت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال (عليه السلام): كان سكوته على أربع: الحلم والحذر والتقدير والتفكر، فأمّا التقدير ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس وأمّا تفكره ففيما يبقى ويفنى وجمع له الحلم في الصبر، فكان لا يغضبه شي ولا يستفزّه وجمع له الحذر في أربع: أخذه الحسن ليقتدي به، وتركه القبيح لينتهي عنه، واجتهاده الرأي في اصلاح أمّته والقيام فيما جمع لهم من خير الدنيا والآخرة (صلوات الله عليه وآله الطاهرين). وقد رويت هذه الصفة عن مشايخ بأسانيد مختلفة قد أخرجتها في كتاب النبوة وانّما ذكرت من طرقي اليها ما كان فيها عن الرضا (عليه السلام) لأنّ هذا الكتاب مصنّف في ذكر عيون أخباره (عليه السلام) وقد أخرجت تفسيرها في كتاب معاني الأخبار.

٢٨- مكارم الأخلاق[٤٦]: ومن كتاب النبوة عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: ما زال طعام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الشعير حتى قبضه الله اليه.

٢٩- مكارم الأخلاق[٤٧]: من كتاب النبوة عن ابن عباس عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: أنا أديب الله وعليّ أديبي أمرني ربّي بالسخاء والبرّ ونهاني عن البخل والجفاء وما شيء أبغض الى الله عزّوجلّ من البخل وسوء الخلق وأنّه ليفسد العمل كما يفسد الخلّ العسل. وبرواية أخر عن أمير المومنين علي (عليه السلام) أنّه كان اذا وصف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: كان أجود الناس كفّا وأجرأ الناس صدراً وأصدق الناس لهجة وأوفاهم ذمّة وألينهم عريكة وأكرمهم عشرة، من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة أحبّه، لم أر قبله، ولا بعده مثله (صلى الله عليه وآله وسلم). العشرة: بالكسر وفي بعض النسخ (العشيرة) وهما بمعنى واحد.

٤٦- مكارم الأخلاق، الشيخ الصدوق، ص ٢٩ (القلم: ٢).

٤٧- مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي، ص ١٧ (القلم: ٢).

٣٠-التوحيد[٤٨]: حدثنا أبو الحسن محمّد بن ابراهيم بن اسحاق الفارسي، قال: حدثنا أحمد بن محمّد أبو سعيد النسوي، قال: حدثنا أبو نصر أحمد بن محمّد بن عبدالله الصغدي بمرو، قال: حدثنا محمّد بن يعقوب بن الحكم العسكري وأخوه معاذ بن يعقوب قالا: حدثنا محمّد بن سنان الحنظلي، قال: حدثنا عبدالله بن عاصم، قال: حدثنا عبدالرحمن بن قيس، عن أبي هاشم الرماني، عن زاذان، عن سلمان الفارسيّ[٤٩] في حديث طويل يذكر قدوم الجاثليق المدينة مع مائة من النصار وما سأل عنه أبابكر فلم يجبه ثمّ أرشد الى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) فسأله عن مسائل فأجابه عنها، وكان فيما سأله أن قال له: أخبرني عرفت الله بمحمّد أم عرفت محمّداً بالله عزّوجلّ؟ فقال: علي بن أبي طالب (عليه السلام): ما عرفت الله بمحمّد (صلى الله عليه وآله)، ولكن عرفت محمّداً بالله عزّوجلّ حين خلقه وأحدث فيه الحدود من طول، وعرض، فعرفت أنّه مدبر مصنوع باستدلال والهام منه واراده كما ألهم الملائكة طاعته وعرفهم نفسه بلا شبه ولا كيف. الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة، وقد أخرجته بتمامه في آخر أجزاء كتاب النبوة.

٣١-التوحيد[٥٠]: حدثنا أبو الحسين محمّد بن ابراهيم بن اسحاق الفارسي، قال: حدثنا أحمد بن محمّد أبو سعيد النسوي، قال: حدثنا أبو نصر أحمد بن محمّد عبدالله الصغدي بمرو، قال: حدثنا محمّد بن يعقوب بن الحكم العسكري وأخوه معاذ بن يعقوب، قالا: حدثنا محمّد بن سنان الحنظلي قال: حدثنا عبدالله بن عاصم، قال: حدثنا عبدالرحمن بن قيس، عن أبي هاشم الرماني، عن زاذان، عن سلمان الفارسي في حديث طويل يذكر فيه قدوم الجاثليق المدينة مع مائة من النصار بعد قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسؤاله أبابكر عن مسائل لم يجبه عنها، ثمّ أرشد الى أمير المومنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) فسأله عنها فأجابه، وكان فيما سأله أن قال له: أخبرني عن الربّ أين هو وأين كان؟ فقال عليّ (عليه السلام): لا يوصف الربّ جلّ جلاله بمكان، هو كما كان، وكان كما هو، لم يكن في مكان، ولم يزل من مكان الى مكان، ولا أحاط به مكان، بل كان لم يزل بلا حدّ ولا كيف، قال: صدقت، فأخبرني عن الربّ أفي الدنيا

٤٨- التوحيد، الشيخ الصدوق، ص ٢٨٦ بحار الأنوار، ج ٣، ص ٢٧٢ (الحاقة: ١٧).

٤٩- النقل عن غير المعصوم.

٥٠- التوحيد، الشيخ الصدوق، ص ٣١٦ (الحاقة: ١٧).

فصلنامه
حديث انديشه
شماره نهم و دهم
بهار و تابستان ٨٣

محمد مهدي الكرمي

هو أو في الآخرة؟ قال عليّ (عليه السلام): لم يزل ربّنا قبل الدنيا، ولا يزال أبدا، هو مدبّر الدنيا، وعالم بالآخرة، فأمّا أن يحيط به الدنيا والآخرة فلا، ولكن يعلم ما في الدينا والآخرة. قال: صدقت يرحمك الله، ثمّ قال: أخبرني عن ربّك أيحمل أو يحمل؟ فقال عليّ (عليه السلام): انّ ربّنا جلّ جلاله يحمل ولا يحمل. قال النصراني: فكيف ذاك؟ ونحن نجد في الانجيل (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) فقال عليّ (عليه السلام): انّ ملائكته العرش، وليس العرش كما تظنّ كهيئة السرير، ولكنّه شي محدود مخلوق مدبر، وربك عزّوجلّ مالكه، لا أنّه عليه ككون الشيء على الشيء، وأمر ملائكته بحمله، فهم يحملون العرش بما أقدرهم عليه، قال النصراني: صدقت رحمك الله ... والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة، وقد أخرجته بتمامه في آخر كتاب النبوة.

٣٢- مشكاة الانوار[٥١]: من كتاب النبوة عن أنس بن مالك قال: انّ عبد بن سلام سأل النبي (صلى الله عليه وآله) عن شعيب، فقال النبي (صلى الله عليه وآله): هو الذي بشّر بي وبأخي عيسى بن مريم، فقال جلّ جلاله لشعيب: قم في قومك فأوحِ على لسانك، فلمّا قام شعيب أنطق الله عزّوجلّ عل لسانه بالوحي، ومن جملة قوله عزّوجلّ لأمّة شعيب: كيف دعاهم وانّما هو قول بألسنتهم والعمل من ذلك بعيد، وانّي قضيت يوم خلقت السماء والأرض أن أجعل النبوة في الأنبياء، وأن أحول الملك في الدعاء، والعزّ في الأذلاء، والقوّة في الضعفاء، والغنى في الفقراء.

٣٣- الخرائج والجرائح[٥٢]: وأمّا شعيب بن صالح: فقد ذكر ابن بابويه في كتاب النبوة باسناده عن سهيل بن سعيد أنّه قال: بعثني هشام بن عبدالملك أستخرج له بئرا في رصافة عبدالملك فحفرنا فيها مائتي قامة، ثمّ بدت جمجمة رجل طويل، فحفرنا ما حولها، فاذا رجل قائم على صخرة عليه ثياب بيض، واذا كفّه اليمن على رأسه على موضع ضربة برأسه، فكنّا اذا نحينا يده عن رأسه سألت الدماء، واذا تركناها عادت فسدّت الجرح، واذا في ثوبه مكتوب: «أنا شعيب بن صالح، رسول رسول الله شعيب النبي (عليه السلام) الى قومه، فضربوني وأضرّوا بي،

٥١- مشكاة الأنوار، الشيخ الطبرسي، ص ٤٥٠، من المحتمل أن تكون الرواية قد وردت في تفسير الآيات.

٥٢- الخرائج و الجرائح، قطب الدين الراوندي، ج ٢، ص ٥٥٢ (كما ذكرنا في الهامش، الرقم ٤٩).

وطرحوني في هذا الجبّ وهالوا عليّ التراب» فكتبناها الى هشام بما رأينا، فكتب الينا: أعيدوا عليه التراب.

٣٤- الخرائج والجرائح[٥٣]: ذكر ابن بابويه في كتاب النبوة، عن سهل بن سعيد قال: بعثني هشام بن عبد الملك أستخرج له بئرا في أرضنا فحفرنا فيها مائتي قامه، ثمّ بدت لنا جمجمة، فحفرنا حولها، فاذا رجل قائم على صخرة، عليه ثياب بيض، واذا كفّه اليمن على رأسه على موضع ضربته، فكنّا اذا نحينا يده عن رأسه سالت الدماء، واذا أعدناها سترت الجرح، واذا في ثوبه مكتوب: أنا شعيب بن صالح رسول رسول الله شعيب النبي عليه السلام الى قومه، فضربوني وطرحوني في هذا الجبّ، وهالوا عليّ التراب.

٣٥- تفسير مجمع البيان[٥٤]: (والى عاد) وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح (أخاهم) يعني في النسب، لا في الدين (هوداً) وهو هود بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح (عليه السلام)، عن محمّد بن اسحاق وقيل: هو هود بن عبدالله بن رياح بن جلوت بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح، عن غيره وكذا هو في كتاب النبوة.

٣٦- الأمالي (للشيخ الصدوق)[٥٥]: بالاسناد المسطور في كتاب النبوة عن ابن عمر، عن النبي (صلى الله عليه وآله) في سياق قصّة يحيى (عليه السلام) قال: قال زكريا: حدثني حبيبي جبرئيل (عليه السلام) عن الله عزّوجلّ أن في جهنّم جبلا يقال له السكران، في أصل ذلك الجبّ توابيت من نار، في تلك التوابيت صناديق من نار، وثياب من نار، وسلاسل من نار، وأغلال من نار، الحديث.

٣٧- تفسير مجمع البيان[٥٦]: وفي كتاب النبوة بالاسناد عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسني

٥٣- الخرائج و الجرائح، قطب الدين الراوندي، ج ٣، ص ١١٦٧ (كما ذكرنا في الهامش، الرقم ٢٩).

٥٤- مجمع البيان، الشيخ الطبرسي، ج ٤، ص ٢٨٥، من المحتمل أن تكون الرواية قد ورت في تفسير الآية ٦٥ من سورة الأعراف أو الآية ٥٠ من سورة هود.

٥٥- الأمالي، الشيخ الصدوق، ص ٨٢؛ روضة الواعظين، الفتّال النيسابوري، ص ٣٣٥، من المحتمل أن تكون الرواية قد ورت في تفسير الآيات ١٣ - ٧ من سورة مريم أو الآية ٣٩ من سورة آل عمران أو الآية ٩٠ من سورة الأنبياء.

٥٦- مجمع البيان، الشيخ الطبرسي، ج ٧، ص ١٠٦، من المحتمل أن تكون الرواية قد ورت في تفسير الآية ٨٥ من سورة الأنبياء أو الآية ٤٨ من سورة ص.

قال: كتبت الى أبي جعفر (عليه السلام) أسأله عن ذي الكفل، وما اسمه، وهل كان من المرسلين؟ فكتب (عليه السلام): انّ الله بعث مائة ألف نبيّ، وأربعة وعشرين ألف نبيّ، المرسلين منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، وانّ ذاالكفل منهم، وكان بعد سليمان بن داود، وكان يقضي بين الناس، كما يقضي داود (عليه السلام)، ولم يغضب قط الّا لله تعالى. وكان اسمه عدويا بن أدارين.

٣٨- مناقب آل أبي طالب[٥٧]: ابن بابويه في كتاب النبوة أنّه قال أبو عبدالله (عليه السلام): انّ تبّعاً قال للأوس والخزرج: كونوا ههنا حتّى يخرج هذا النبي أما أنا لو أدركته لخدمته ولخرجت معه وروى أنّه قال: قالوا بمكّة بيت مال داثر نجبا ذوي حسب وربّ محمّد وكتب كتابا الى النبى (عليه السلام) يذكر فيه ايمانه واسلامه وأنّه من أمّته فليجعله تحت شفاعته وعنوان الكتاب: الى محمّد بن عبدالله خاتم النبيين ورسول ربّ العالمين من تبّع الأول ودفع الكتاب الى العالم الّذي نصح له ثمّ خرج منه وسار حتّى مات بغلسان بلد من بلاد الهند. وكان بين موته ومولد النبي (صلى الله عليه وآله) ألف سنة. ثمّ انّ النبي (صلى الله عليه وآله) في قبيلة بني سليم فعرفه رسول الله فقال له: أنت أبوليل؟ قال: نعم. قال: كتاب تبّع الأول؟ فتحيّر الرجل، فقال (صلى الله عليه وآله): هات الكتاب، فأخرجه ودفعه الى رسول الله فدفعه النبي الى عليّ بن أبي طالب فقرأه عليه، فلمّا سمع النبي (صلى الله عليه وآله) كلام تبّع قال مرحباً بالأخ الصالح ثلاث مرات وأمر أباليل بالرجوع الى المدينة.

٣٩- تفسير مجمع البيان[٥٨]: وفى كتاب النبوة أنّ الله تعالى خلق آدم من الطين، وخلق حواء من آدم، فهمّة الرجال الماء والطين، وهمّة النساء الرجال.

٤٠- تفسير مجمع البيان[٥٩]: قصّة نوح (عليه السلام): قد ذكرنا نسبه، وكان من قصّته ما رواه الشيخ أبو جعفر بن بابويه، باسناده في كتاب النبوة مرفوعاً الى أبي عبدالله (عليه السلام)

٥٧- المناقب، ابن شهر آشوب، ج ١ف ص ١٧؛ العدد القوية، علي بن يوسف الحلي، ص ١١٣؛ مجمع البيان، الشيخ الطبرسي، ج ٩، ص ١١١؛ الخرائج، الراوندي، ج ٣، ص ١٠٧٣ و كمال الدين، ص ١٧٠، من المحتمل أن تكون الرواية قد وردت فى تفسير الآية ١٧ من سورة الدخان أو الآية ١٤ من سورة ق.

٥٨- مجمع البيان، الشيخ الطبرسي، ج ١، ص ١٦٨؛ تفسير العياشي، ج ١، ص ٢١٥ و بحار الأنوار، ج ١١، ص ١٥٦ (ما وجدنا آية تختصّ بهذه الرواية).

٥٩- مجمع البيان، الشيخ الطبرسي، ج ٤، ص ٢٨١ و قصص الأنبياء، الراوندي، ص ٨٥ (كما ذكرنا في رقم ٥٦).

قال: لمّا بعث الله عزّوجلّ نوحاً، دعا قومه علانية، فلمّا سمع عقب هبة الله بن آدم من نوح، تصديق ما في أيديهم من العلم، وعرفوا أنّ العلم الذي في أيديهم، هو العلم الذى جاء به نوح، صدّقوه وسلّموا له. فأما ولد قابيل فانّهم كذّبوه، وقالوا: ان الجنّ كانوا قبلنا، فبعث الله اليهم ملكاً، فلو أراد أن يبعث الينا لبعث ملكاً من الملائكة. حنان بن سدير عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: آمن مع نوح من قومه ثمانية نفر وفي حديث وهب بن منبّه: أن نوحاً (عليه السلام) كان ...

۴۱- اقبال الأعمال[۶۰]: ذكر محمّد بن بابويه (رضوان الله عليه) في أواخر كتابه حديثاً من الجزء الرابع من كتاب النبوة أنّ الحمل بسيدنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان ليلة الجمعة لاثنتى عشرة ليلة بقيت من جمادي الأول.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

۶۰- السيد بن طاووس الحسني، ج ۳، ص ۱۶۲ و وصول الأخيار، ص ۴۱ (كما ذكرنا فى رقم ۵۵).